

الأمم صفي

من حقوق المصطفى



بقلم

صالح بن عبد العزيز بن عثمان سني

المصطفى

من حقوق المصطفى ﷺ

بقلم

صالح بن عبد العزيز بن عثمان سدي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته، المتوحد بصمديته وألوهيته، والصلاة والسلام على النبي الأُمي الذي يؤمن بالله وكلماته، سيد ولد آدم، من فتح الله به أعينا عُمياء، وآذان صماء، وقلوبا غلفاء، من شرح الله صدره ووضع وزره وأعلى ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الحديث إذا تعلق برسول الله ﷺ كان له في القلب لذة، وفي اللسان حلاوة؛

(١) الأعراف: ١٥٧

فبذكره ﷺ تترزين المجالس وتتعطر الأفواه
وتتشنف الأسماع. وليس يخفى أن حقوقه ﷺ
على أمته أعظم الحقوق وأشرفها - بعد حقه
جَلَّ جَلَالُهُ -، والسعادة في الدنيا والآخرة مرتبطة
بالقيام بهذه الحقوق وجودا وعدمًا.

وفي الأسطر القادمة تلخيص لأهم هذه
الحقوق؛ تذكيرا بها وحثا عليها، والله ولي التوفيق.



الحق الأول

الإيمان بنبوته ورسالته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وهذا أصل الحقوق ورأسها، وأهمها وأولها،
وكل ما بعده ففرعٌ عنه.

وهذا الإيمان ينتظم ثلاثة أمور:

◀ أولاً: أن نبينا محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو النبي الرسول، الصادق المصدق؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ لما أراد هداية خلقه بعد فترة من الرسل وانطماس من السبل؛ بعث عبده ورسوله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ فمن لم يؤمن بنبوته ورسالته فإنه كافر بالله عَزَّ وَجَلَّ، وهذا إجماع معلوم بالاضطرار بين جميع الأمة، ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

سَعِيرًا ﴿١﴾ ، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي
رَسُولٌ لِّلَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿٢﴾.

وثبت في صحيح مسلم ^(٣) عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

◀ **الثاني:** الإيمان بأن رسالته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسالة عامة؛ فواجبٌ على جميع الثقلين -الجن والإنس، على اختلاف أجناسهم وألوانهم، منذ بعثته وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- أن يؤمنوا به ويتبعوه، ولا يسع أحدا قط أن يخرج عن شريعته، أو أن يدين بغير ما جاء به، قال عَزَّجَلَّ:

(١) الفتح : ١٣

(٢) الأعراف : ١٥٨

(٣) [٢٤٠]

﴿أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وقال
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^(٢)، وقال تعالى:
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) والعالمون:
 الجن الإنس، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾^(٤).

وقال ﷺ: (وأرسلت إلى الخلق كافة)^(٥)،
 وقال: (وبعثت إلى كل أحرر وأسود)^(٦).

◀ **الثالث:** اعتقاد أنه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين؛
 فلا نبي بعده، وأن شريعته هي الناسخة لجميع الشرائع؛
 فلا يقبل الله -بعد بعثته- ديناً سوى الإسلام.

(١) سبأ : ٢٨

(٢) النساء : ٧٩

(٣) الأنبياء : ١٠٧

(٤) الأنعام : ١٩

(٥) [مسلم ٥٢٣]

(٦) [مسلم ٥٢١]

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾^(١) ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٢) ، وقال ﷺ: (وإنه لا نبي بعدي)^(٣) ، وقال ﷺ: (وأنا خاتم النبيين)^(٤).

(١) الأحزاب : ٤٠

(٢) آل عمران: ٨٥

(٣) [خ ٣٤٥٥، م ١٨٤٢]

(٤) [خ ٣٥٣٥، م ٢٢٨٦]



الاحق الثاني

محبتة - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فمحبتة من أعظم واجبات الدين؛ فيجب على كل مسلم أن يحب هذا النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبة تفوق محبة الولد والوالد والأهل والناس أجمعين، بل يجب أن يحبه أكثر من حبه نفسه، قال **عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾** ^(١)، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾** ^(٢).

ثبت في الصحيحين ^(٣) عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

(١) الأحزاب : ٦

(٢) التوبة: ١٢٠

(٣) [خ ١٥، م ٤٤]

وفي صحيح البخاري ^(١) عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر رضي الله عنه: (يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي)؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)؛ فقال له عمر: (فإنك الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي)؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الآن يا عمر). كما ثبت في الصحيحين ^(٢) عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه).

والناظر في سيرة الصحابة الأخيار رضي الله عنهم يقطع أنه ليس بين الناس حبٌ صادق كحب أصحاب محمدٍ محمدًا - صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم -

[٦٦٣٢] (١)

(٢) [خ ٢٣٩٩، م ٨٦٧]

ومن الشواهد التي تدل على ذلك: ما روي عن علي عليه السلام أنه سئل: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: (كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمِّ) ^(١).

وهذا زيد بن الدثنة رضي الله عنه: روي أنه لما أصر يوم الرجيع وقُدِّم ليقتل، قال له أبو سفيان رضي الله عنه - وكان إذ ذاك مشركاً -: (أشدك الله يا زيد؛ أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟) قال: (والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكةٌ تؤذيه وإني جالسٌ في أهلي)، فقال أبو سفيان: (ما رأيتُ من الناس أحداً يُحبُّ أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً - صلى الله عليه وآله) ^(٢).

(١) [الشفاء ٢/٢٢]

(٢) [سيرة ابن هشام ٢/١٧٢]

أيُّ محبةٍ تلك!

وهذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه: جعل نفسه يوم أحد كالثرس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لكي يقيه من السهام، فأشرف رضي الله عنه لينظر إلى القوم، فقال له أبو طلحة: (يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تُشرف؛ لا يصبك شيءٌ من سهام القوم، نحري دون نحرك يا رسول الله) ^(١).

بل إنهم من حُبهم له أضحووا يحبون الأمور العادية التي كان يحبها صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين ^(٢) عن أنس رضي الله عنه أن خياطاً دعا النبي صلى الله عليه وسلم فقدم له طعاماً كان فيه دُبَّاء، قال: (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدُبَّاء من حوالي الصحيفة، فلم أزل أحب الدُبَّاء من يومئذ).

(١) [خ ٣٨١١، م ١٨١١]

(٢) [خ ٢٠٩٢، م ٢٠٤١]

والأسباب التي تدعو المسلم إلى محبته ﷺ كثيرة، أهمها ما يأتي:

◀ **أولاً:** أن الله عزَّجَلَّ يحبّه، وإذا كنا نحب الله فيجب أن نحب من يحب.

◀ **ثانياً:** أن الله عزَّجَلَّ قد أمرنا بحُبه، فنحبه طاعةً له سبحانه.

◀ **ثالثاً:** أن النبي ﷺ سبب هدايتنا إلى الصراط المستقيم، قال عزَّجَلَّ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١).

◀ **رابعاً:** أن النبي ﷺ كان له غاية الكمال

(١) آل عمران: ١٦٤

البشري في عبادته وأخلاقه وسجاياه وغيرها،
والنفوس مجبولةً على حب الكمال.

وليس يخفى أن وجود المحبة في القلب
-إن كان صادقًا- يستلزم أثراً ودليلاً، ودلائل
محبه ﷺ كثيرة.

من أهم تلك الدلائل:

◀ أولاً: طاعته وتعظيمه وتوقيره.

◀ ثانياً: الاشتياق لرؤيته والحرص على ذلك؛
ففي صحيح مسلم ^(١) عنه ﷺ أنه قال: (من
أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي؛ يود
أحدهم لو رأني بأهله وماله).

◀ ثالثاً: الإكثار من الصلاة والسلام عليه
مطلقاً، وفي المواضع المقيدة التي وردت في الشريعة،

[٢٨٣٢] (١)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

◀ **رابعاً:** محبة قرابته وصحابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنهم؛ فمن أحب أحداً أحب من يحب، ومن أولى من يُحِب: أصحابه، وآل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وهم: «ذريته وذريتهم، وأزواجه أمهات المؤمنين، وبنو هاشم» رضي الله عنهم أجمعين.

وما أحسن ما قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إلي أن أصل من قرابتي)^(٢).

وحري بالمسلم أن يحفظ وصية حبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم؛ حيث قال: (أذكركم الله في أهل بيتي)^(٣).

(١) الأحزاب: ٥٦

(٢) [خ ٣٧١٢، م ١٧٥٩]

(٣) [م ٢٤٠٨]



البحق الثالث

تعزيره وتوقيره وتعظيمه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فقد حث الله عَزَّوَجَلَّ على ذلك فقال: ﴿لِتُؤْمِنُوا
بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾^(١)، وقال عَزَّوَجَلَّ:
﴿قَالِذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

والمراد بهذا الحق: تعظيمه وإجلاله ونصرته وتأييده،
وأن يُعامل من التشريف والتكريم بما يليق به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وما أطف ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:
«إذا كانت البهائم والجمادات تعظم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
فنحن أحق بتعظيمه، كما قال الحسن البصري رحمه
الله في حنين الجذع: إذا كان الجذع يحن إليه، فأنتم

(١) الفتح: ٩

(٢) الأعراف: ١٥٧

أولى بالحنين إليه»^(١)، وصدق ﷺ! والناظر في كتاب الله يجد الإرشاد إلى تعظيم النبي ﷺ وتوقيره كثيراً، ومنه قوله عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٢)؛ فينبغي أن يُهاب وأن يبجل، وأن يعظم وأن يسود.

ومنه قوله عز وجل: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٣)، فلا يجوز رفع الصوت فوق صوته ﷺ في حياته، كما أنه لا يجوز أن تُرفع الآراء ونتائج الأفكار فوق سنته ﷺ في حياته وبعد وفاته.

ومنه قوله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(٤).

(١) [الرد على البكري ٢٨٥/١]

(٢) النور: ٦٣

(٣) الحجرات: ٢

(٤) النور: ٦٢

إذا لم يسع الصحابة ذهاب أحدهم إلى حاجة له عارضة إلا بإذنه؛ فكيف بالخروج عن سنته وشرعه؟! وليتأمل هذا المثال العجيب لتعظيم الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهذا عروة بن مسعود رضي الله عنه يقول لقريش -بعد أن لقي النبي صلى الله عليه وسلم أثناء صلح الحديبية-: (أي قوم؛ والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، والله إن تنخم نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له!)^(١).

هذا؛ ومن أهم دلائل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم:

تجريد التوحيد لله عز وجل؛ فإنه كان أحرص

(١) [البخاري ٢٧٣٠]

الناس على تجريد التوحيد؛ فمن كان معظما له
حقا فينبغي أن يكون موافقا له في ذلك لا مخالفا.

◀ **ومنها:** تجريد متابعتة ﷺ، وتحكيمه في
أصول الدين وفروعه.

◀ **ومنها:** تعظيم سنته ﷺ، والسعي في
تعلمها، والفرح بسماع حديثه والإصغاء له.
ومن لطيف ما يُذكر في هذا المقام، قول حماد
بن زيد رضي الله عنه في قوله عزَّجَلَّ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١)، قال: «أرى رفع الصوت عليه
بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا
قُرى حديثه وجب عليك أن تنصت له كما
تنصت للقرآن»^(٢).

◀ **ومنها:** الدفاع عنه ﷺ، والذود عن عرضه؛
فهو المفدى بالنفس والنفيس، والأهل والمال.

(١) الحجرات: ٢

(٢) [ذم الكلام وأهله ١٦١/٥]

◀ **ومنها:** تبليغ سنته ﷺ للناس، وقد قال
ﷺ: (نصّر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما
سمع، فربّ مبلغ أوعى من سامع) (١).

وما أحسن ما قال ابن القيم رحمه الله: «وتبليغ
سنته ﷺ إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى
نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من
الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة
الأنبياء وخلفاؤه في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم
بمنه وكرمه» (٢).

وينبغي أن يُعلم أنه ليس من تعظيمه ﷺ في
شيء أن يُرفع فوق منزلته التي أنزله الله إياها؛ فنبينا
محمد ﷺ عبداً لا يُعبد، ونبيٌّ لا يُكذّب، بل يُطاع
ويُتَّبَع؛ ففعلوا من غلا فيه فخلع عليه من صفات
الربوبية أو حقوق الألوهية: ليس من التعظيم
الشرعي في شيء، بل هذا عين المناقضة والمحادة

(١) [الترمذي ٢٦٥٧]

(٢) [جلاء الأفهام ٤١٥]

له؛ فإنه كان ينهانا ﷺ عن الغلو عموماً، وينهانا عن الغلوّ فيه خصوصاً؛ أليس هو ﷺ القائل: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده؛ فقولوا عبد الله ورسوله)؟! (١).

إذن؛ أيّ تعظيمٍ هذا الذي لم يؤخذ فيه بقوله، ولا أتبع فيه فعله، ولا رُضي فيه بحكمه؟! فثمة فرقانٌ عظيمٌ بين الحقين: حقُّ الله عَزَّوَجَلَّ وحقُّ رسوله ﷺ -حقُّ الألوهية وحقُّ النبوة- ومن خلط بين الحقين فهو على شفا هلكة، وما أحسن ما قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

للهِ حَقٌّ لا يكون لغيره ***

ولعبده حَقٌّ، هما حَقَّانِ

لا تجعلوا الحقين حَقًّا واحداً ***

من غير تمييزٍ ولا فرقانِ

(١) [البخاري ٣٤٤٥]



الأمر الرابع

طاعته واتباعه، والتسليم له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فالصادق في القيام بحقه وَعَلَيْهِ السَّلَامُ واجبٌ عليه أن يجعله القدوة والأسوة، والمحكّم في كل دقيق وجليل. وهذا الحق يتضمن ما يأتي:

◀ **أولاً:** يجب على المسلم أن يُحب سنة النبي وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن يعظمها، وهذا فرعٌ عن صادق محبته له وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

◀ **ثانياً:** عليه أن يعتقد أن سنته هي غاية الكمال، وأن اتباعها غاية الهدى، والضد بالضد ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١)؛ فماتم إلا طريقان: الاستجابة للنبي وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، أو اتباع الهوى.

(١) القصص : ٥٠

يقول ابن القيم رحمته الله: «فله صلى الله عليه وسلم حوضان عظيمان: حوضٌ في الدنيا وهو سنته وما جاء، وحوضٌ في الآخرة، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة؛ فشاربٌ، ومحرومٌ، ومستقلٌ، ومستكثرٌ... فمن ظمى من سنته في هذه الدنيا ولم يكن له منها شربٌ؛ فهو في الآخرة أشد ظمأً وأحرَّ كيداً»^(١).

وثمرات متابعتة صلى الله عليه وسلم ثمراتٌ عظيمة؛

◀ **فمن أراد أن يكون من الفائزين فعليه بطاعة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾**^(٢).

◀ **ومن أراد رحمة الله فعليه بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾**^(٣).

(١) [اجتماع الجيوش الإسلامية ٨٥]

(٢) النور: ٥٢

(٣) آل عمران: ١٣٢

◀ **ومن أراد الهداية فليطع النبي ﷺ وإن تطيعوه تهتدوا** ^(١)، **وأتبعوه لعلكم تهتدوا** ^(٢).

◀ **ومن أراد الجنة فليلزم طاعته ﷺ؛ فإنه** قد قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي) قالوا: **ومن يأبى يا رسول الله؟** قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى) ^(٣).

◀ **ومن أراد مغفرة الله ومحبتة فليبادر إلى طاعة رسوله ﷺ** **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾** ^(٤).

وإذا كان هذا بعض فضل من لازم السنة؛ فينبغي أن يعلم أن من عاند السنة وأصر على تنكب طريقها قد أورد نفسه الموارد، وعرض نفسه لأمر

(١) النور: ٥٤

(٢) الأعراف: ١٥٨

(٣) [البخاري ٧٢٨٠]

(٤) آل عمران: ٣١

عظيم؛ ويكفيه أنه مُتَوَعَّد بالعذاب الأليم ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢)، ومتوعد بأن يكون ممن قال الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْتَمِسُنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٣).

هذا عدا عقوبة قد تحل به في الدنيا قبل الآخرة، قال ﷺ: (وَجُعِلَ الدُّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي)^(٤).

وليتأمل المؤمن هذه الآية العجيبة؛ ففي صحيح مسلم^(٥) أن رجلا أكل بشماله؛ فقال له

(١) النور : ٦٣

(٢) النساء: ١١٥

(٣) الفرقان: ٢٧

(٤) [مسند أحمد ٥١١٥]

(٥) [٢٠٢١]

النبي ﷺ: (كُلْ بيمينك) فاستكبر عن الأمر
وقال: لا أستطيع؛ فقال ﷺ: (لا استطعت، ما
منعه إلا الكبر) قال الراوي: فما رفعها إلى فيه
[فمه]؛ أي شلّت يده! عيادا بالله.

◀ **ثالثاً:** المبادرة إلى الاستجابة إلى سنته

ﷺ دون تلكؤ، والدقة في تطبيقها. قال عزوجل:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ﴾^(١).

◀ **رابعاً:** التسليم التام لسنته ﷺ، والتجافي

عن الاعتراض عليها.

وما أكثر التقصير في هذا الأمر! فكم من
الناس مَنْ إذا ذُكرت له السنة حكّم عقله
وقال: لكن العقل يخالف ذلك! وكم من الناس
مَنْ إذا ذُكرت له السنة قال: ولكن هذا يخالف

(١) الأنفال: ٢٤

مذهبي! وكم من الناس من إذا ذكرت له السنة
تمحل الأعدار الواهية لتركها! والله عز وجل يقول:
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا فَضَّيْتَ
وَيَسْلَمُوا سَلِيمًا﴾^(١).

وقد سأل رجل الإمام الشافعي عن حديث
للنبي ﷺ؛ فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد
وانتفض وقال: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّنِي
إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَلْتُ بغيره!»^(٢).

هذا هو موقف المسلم الصادق: الإذعان
والتسليم، وربنا عز وجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ
أَمْرِهِمْ﴾^(٣).

(١) النساء: ٦٥

(٢) [حلية الأولياء ١٠٦/٩]

(٣) الأحزاب: ٣٦

سأل رجلُ عبدَ الله بن عمر رضي الله عنهما عن الصلاة
بمبنى -أي: لِمَ كانت مقصورة؟- فقال له صلى الله عليه وسلم: (هل
سمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم؟! فقال الرجل: نعم، وآمنتُ
به! قال: (فإنه كان يصلي بمبنى ركعتين) ^(١).

وهكذا تكون التربية على التسليم والاتباع!
فيكيفيك أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل؛ ولا
خيار لك حينها إلا أن تفعل كما فعل.

◀ **خامساً:** الحذر من الزيادة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم.
وهذا يشمل كل إحداث في الدين؛ فإن لسان حال
المحدث: سنة النبي صلى الله عليه وسلم غير كافية؛ فأنا أزيد عليها
بدعا!

ويحسن ههنا إيراد أثرين عظيمين يبينان
عظيم خطأ من لم يقنع بالسنة فرامَ غيرها:

(١) [مسند أحمد ٥٢٤٠]

◀ **الأول:** عن سعيد بن المسيب -التابعي الجليل- رضي الله عنه؛ فإنه رأى رجلاً يكرر الركوع بعد طلوع الفجر؛ فنهاه؛ فقال: يا أبا محمد: أيعذبنني الله على الصلاة؟ قال: «لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة!»^(١).

والمستفاد من هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتطوع بعد سنة الفجر؛ أفلا يكفي المسلم أن يتابعه صلى الله عليه وسلم في ذلك؟ أو أنه يطمح -عياذاً بالله- إلى أن يكون أعلم أو أتقى أو أخشى من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! إن الاتباع الصادق يقتضي الوقوف عند حدّ سنته دون زيادة عليها.

◀ **الثاني:** عن الإمام مالك بن أنس -إمام دار الهجرة- رضي الله عنه؛ فعن الزبير بن بكار قال: سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله

(١) [مصنف عبد الرزاق ٥٢/٣]

من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث
أحرم رسول الله ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم
من المسجد، فقال: لا تفعل، قال: فإني أريد أن
أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل؛
فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه؟!
إنما هي أميال أزيدها، قال: «وأي فتنة أعظم
من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها
رسول الله ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ
الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾» (١).

قال الشاطبي: «وهذه الفتنة التي ذكرها
مالك رحمه الله تفسير الآية هي شأن أهل البدع
وقاعدتهم التي يؤسسون عليها بنيانهم؛ فإنهم
يرون أن ما ذكره الله في كتابه وما سنه نبيه ﷺ
دون ما اهدوا إليه بعقولهم».

(١) النور: ٦٣

أسأل الله أن يرزقنا القيام بهذه الحقوق على
الوجه الذي يحب؛ إنه قريب مجيب؛

والحمد لله رب العالمين.





- ٣ مقدمة
- الحق الأول:
- ٥ الإيمان بنبوته ورسالته ﷺ
- الحق الثاني:
- ٩ محبته ﷺ
- الحق الثالث:
- ١٦ تعزيره وتوقيره وتعظيمه ﷺ
- الأمر الرابع:
- ٢٢ طاعته واتباعه، والتسليم له ﷺ
- ٣٢ فهرس